تاريخ الأدب

تاريخ الأدب – كما يُفهم من التّسمية- يجمع بين التاريخ والأدب، أي يُؤرِخ للأدب، فهو يتعلق بالتّاريخ، ولكنّه ليسَ تاريخًا بحتًا، ويَدْرس الأدب، ولكنّه يدرسه من جانبٍ تاريخيٍ تَطَوري، وتاريخ الأدب بالمعنى الواسع موجود لدى كل الأمم، ولكنّه بالصّورة العِلْمية الدّقيقة لمْ يكن موجودًا في تراثنا القديم، ولا في التُّراث الغربي أيضا، لأنّه مرتبط أصْلا بالنّظرية الطّبيعيّة، فقد أثَّرَت النّزعة العلمية في الأدب، والنزعة العلمية تهتم بالتّجربة التي التّي تُحقق الموضوعية، وتتجه إلى الواقع لتصويره بدقة، وقد دعت إلى ذلك النظرية الطبيعية، وروادها هما "سانت بيف" و"هيبوليت تين".

لكن قبل ذلك تجدر الإشارة إلى المحاولة الرائدة للمفكر الإيطالي "جيامباتيستا فيكو Jiambattista Vico 1668-1744" الذي تحدث عن عِلْم يمكنه أن يدرس الطبيعة المشتركة للأمم، وهو صاحب التّعاقب الدّوْرِي للتّاريخ، وقد ربط الملاحم بالمجتمعات العشائرية، بينما ربط الدّراما بظهور المدن، حيث يمكن أن يجتمع الجمهور، وبالتّالي فقد اهتم بعنصر الزّمان على وجه التحديد[1]

كما أن "مدام دي ستال1766-1817 Madame de Staël " قد تناولت علاقة الأدب مع المؤسسات الاجتماعية مثل الدين والعادات والأخلاق، وكيف يؤثر التطور الحاصل في مجال من المجالات على الأدب والفكر، وكأنّها بذلك قد ربطت الأدب بالبيئة. بعد ذلك نجد المدرسة الطبيعية الممثلة في كل من

---

1 - شكري عزيز الماضي : في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت1993. ص 160

- "سانتْ بيف Charles Augustin Saint-Beuve 1804-1869" وقد ركّز على الأديب تركيزً مُطْلقًا، فهو يرى أنّه كما تكون الشّجرة تكون ثمارُها، وكذا الشأن بالنسبة للأديب، وقد كان"بيف" مُولَعًا بالتّقصي عن حياة الأديب الشّخصية والعائلية ومعرفة علاقاته وأصدِقائه وأعدائه، وقد اعتبر محمد مندور "سانت بيف" عميد النّقد التّفسيري الذي يعتمد الشّرح والإيضاح والتفسير أكثر من الحُكم، وهذه الطريقة في دراسة العلاقات هي التّمهيد لتكوين المدارس النّقدية، يقول محمد مندور عن جهود "سانت بيف" »لقد كان يتَتَبَّعُ حياة الكاتب (الكُتاب)الشّخصية والعائلية وتلاميذهم وأصدقاءهم، بل ويحاول الكشف عن أذواقِهم وعاداتِهم وآرائهم الشّخصية، وهكذا جاء نقدُه تصويرًا لشخصيات الكُتاب، ثم يُقسِم الكُتّاب بحسب الوَشائج التي يُمْكِن أنْ تربِط بينهم إلى طوائف، كما يفعل علماءُ النّبات والحيوان عندما يُحدّدون الفصائل، ولكن مثل هذا العمل كان يتطلّب جهد السّنين ذلك لأنّه لا بُدّ من عدد لا يُحْصى من التحليلات قبل أنْ يصِل النّاقد إلى عملية التركيب والتّوزيع في طوائف، وهذا ما لمْ يتسعْ له عمر سانت بيف « [2] وقد انتقد" بيف" تلميذه"هيبوليت تين" فقد اعتبر أن "تين " غابتْ عنه دراسة تلك العلاقات، وعملية تصنيف الكاتب مع مجموعة من الكُتّاب المُتشابهين، وبذلك فإن رصد الأدباء ومعرفة الخصائص المشتركة بينهم يدخل في إطار النّظرية الطّبيعية.

- "هيبوليت تين Hippolyte Adolphe Taine 1828-1883" من كتبه تاريخ الأدب الأنجليزي وكتاب أصول فرنسا المعاصرة في 12 جزءًا، يعيد فيه

2

- محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، مترجم عن لانسون ومايبه، دار نهضة مصر للطبع والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ص 397.

الاعتبار لفرنسا، وله كتاب فلسفة الفن، طبع أول مرة 1865 جمع فيه محاضراتٍ ألقاها في مدرسة الفنون الجميلة في باريس، تحدث عن الإنتاج الفنّي، وفسَّره تفسيرًا ميكانيكيا رابِطًا بينه وبين البيئة التي ظهر فيها. درس النّصوص الأدبية في ثُلاثيته: العِرْق-البيئة-الزمن، وكما لاحظنا من قبلُ، فقد أشار المفكر الإيطالي "جيامباتيستا" إلى عنصر الزمن وأشارت "مدام دي ستال" إلى عنصر البيئة، ولكن "تين" بَلْوَرَ هذه العناصر أكثر.

- العِرْق Race أوالجنس ويقصد به الخصائص القوْمية، فأدب كلّ أمةٍ يختلف عن غيرها من الأمم تَبَعًا لخصائص تلك الأمة، وهذا العامل هو أقوى العوامل الثلاثة في اختلاف النتاج الفِكري، وتوجد أجناسٌ عامة تندرج تحتها أجناس خاصة مثلا الجنس السَّامي يضم الجنس العربي والعبري ...الخ

- البيئة Milieu فالإنسان ابن بيئته الطبيعية، فمناخ الصّحراء يختلف عن المناخ البحري، ويُوَّلد أدبًا مُخْتَلِفًا، كما أنّ المزاج يختلف باختلاف البيئة.

- الزمن Tempsأو اللّحظة التّاريخية، وإذنْ لكيْ نُفسّر الأدب لا بد أنْ نُفسرَه في ضوء هذه العناصِر، فالأدب يُعبّر عن زمان معين، وعن مكان معين. إنّ الأدب في عصر صدر الإسلام يختلف عن الأدب الجاهلي لتعبيره عن روح العصر.

لقد أولتْ هذه المدرسة الطبيعية التّاريخَ عِنايةً خاصة، فنشأ المنهج التّاريخي في ضوء هذه المدرسة، والمنهج التّاريخي يؤمن بأن النص الأدبي يُعد وثيقة تاريخية وفكرية مهمة، والعلاقة بين الأدب والتّاريخ مُتكامِلة، كما يؤمن هذا المنهج بأنّه لا يُمْكِن فهم الأدب بعيدًا عن مُناخه التّاريخي وأحداثِه السّياسية والاجتماعيّة.

إذنْ هناك علاقة وثيقة بين الأدب والتّاريخ، مما ولّد المنهج التّاريخي، وولّد عِلْمًا هو تاريخ الأدب، فما الفرق بين التّاريخ العام والأدب وتاريخ الأدب؟

- يتناول التّاريخ العامُ حقائقَ انقطع بها الزّمان، فلم تعُد تمتد إلى الحاضر، أما الأدب فهو مُستمِرٌ في الحاضر، يعيش بيننا، ونتفاعل معه أكثر، وبذلك فإن المؤرِخ الأدبي يصعب عليه أن يكون مَوْضوعيًّا لأنه يتناول النّص الأدبي الذي يتفاعل معه الناس، فالتّاريخ أرشيف نعود له لِفهْم الوقائع، لكن القصيدة تعيش معنا، تُعبر عن إحساسنا، وقد تُعبر عن واقِعِنا، ويقتضي تاريخ الأدب تتبعها[3] وهذه الفكرة مأخوذة من "لانسون" الذي ترجم له محمد مندور مقالا عن منهج البحث في تاريخ الأدب جاء فيه: » موْضوع التّاريخ هو الماضي، ماضٍ لمْ تبْق منْه إلّا أماراتٌ أو أَنْقاضٌ بواسِطتها يُعادُ بعثه، وموضوعنا نحن أيضًا هو الماضي، ولكنّه ماضٍ باقٍ، فالأدب من الماضي والحاضر معا« [4]

- يهتم التّاريخ عادة بالكُليات المُشتركة، وهي أحْداث أسهم في صُنْعِها تكتلٌ بشري مُعيّن، أمَّا مؤرخ الأدب فهو يبْحثُ في الخاص والفردي، يبحث عمّا يميز هذا الكاتب أو تلك المدرسة.[5]

وكما أسلفنا القول فإنّ أدبنا العربي عرِفَ التّاريخ الأدبي، فقد ظهرتْ بعض الكتب التي تندرج في هذا المجال مثل كتاب محمد بن سلّام الجُمحي طبقات فحول الشعراء و كتاب ابن قُتيبة الشعر والشعراء، وكتاب الفهرست لابن النّديم، وغيرها من الكُتب، غير أنّ هذه المؤلفات لم تكن تعتمد على منْهج

---

3 - محمد مندور : في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع، الفجالة، القاهرة ص 6

4 - محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، ص 397.

5 - محمد مندور : في الأدب والنقد، ص 3

علْميٍّ دقيق، وهذا ما جعل شيخَ النّقادِ محمد مندور يوازن بين النّقد الأدبي في تراثنا وتاريخ الأدب؛ حيْث رأى أنّ النّقد الأدبي كان مُزْدهرًا بخلاف تاريخ الأدب الذي لمْ يكن له وجود، وقد لاحظ مندور أن التاريخ الأدبي عند الغرب لا يقتصر على الأسس الزّمنية، فهم (الغربيون) يؤرّخون أحيانًا لفنون الأدب الأمر غير الشّائع لدينا، وكان بالإمكان حصول ذلك كأنْ تتم الكتابةُ عن فن الرثاء وتاريخه مثلا، أو الهجاء على طول الزّمن، فهذا تاريخ للنّوع، أو أنْ تتم الكتابة عن فن البديع، لكنّ ذلك لم يحدثْ، ويذهب محمد مندور إلى القول: إن التّاريخَ الأدبي عند العرب ظل مُتأخِرًا شأنه في ذلك شأن التّاريخ العام كما دوّنه مؤرخو العرب، فهو أقرب إلى المادة الأولية ومصادر التّاريخ منه إلى التّاريخ بالمعنى الذي نفهمه اليوم. وليس القدماء فقط هم من لم يقوموا بذلك، بل حتّى نُقادُنا المُحْدَثون لمْ يفعلوا ذلك، يضيف » وإذنْ فليس لنا أنْ نطلُب إلى ابن قُتيبة أنْ يفعل في تاريخ الأدب العربي ما لمْ نفعلْه حتّى اليوم « [6]ويقول أيضا عن الصراع القائم بين البديع وعمود الشّعر إنّه كان قائمًا على المُفاضلة بين هذا الشاعر وذاك لأسبابٍ كثيرًا ما كانتْ غريبةً عن الأدب والفن.[7]

يبدو الدكتور مندور مُولعًا بالطريقة الغرْبية في دراسة الأدب، وخاصة أنّه خريج أوربا، ومترجم لأعمال "جُوسْتَاف لا نسون Achille Alexandre Gustave Marie Lanson 1857-1934" أو بالأصح ترجم له كتاب منهج البحث في الأدب عام 1946 و " لانسون " هو الرائد الأكبر للمنهج التّاريخي، وصار هذا الاتجاه يُعرف باسمه فيُقال اللانسونيةLonsonnisme وقد أعلن عن منهجه

---

6 - محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، ص 28

7 - محمد مندور : المرجع نفسه، ص 27

في محاضرة له بجامعة "بروكسل" حول " الروح العلمية ومنهج تاريخ الأدب" 1910 وواصل بعده هذا النشاط "ريمون بيكار Rymond 1917-1975 Picard" الذي دخل في معارك نقدية ضاريّة مع عميد النّقد الفرنسي الجديد "رولاند بارتR.Barthes 1915-1980" وانتهت بالإطاحة بالمنهج التّاريخي.

وليس محمد مندور1907-1965هو من يجعل تاريخ الأدب غرْبيًّا بحْتا فقد سبقه "جرجي زيْدان" [8]الذي رأى أنّ تاريخ آداب اللغة لم يكن معروفًا عند العرب ولم يكن معروفا عند الغربيين أيضا، وهؤلاء إنّما انتهوا له بعد نهضتهم فألفوا كتبًا فيه » و أصبحوا وما من لغةٍ من لُغاتهم إلّا وفيها كتابٌ أوْ غير كِتاب في تاريخ آدابها«[9] و بالنّسبة لتاريخ آداب العربية فقد ألف فيه المستشرقون، أما العرب القدماء فقد سبقوا إلى التأليف في هذا المجال وأول كتاب خصصوه لذلك كتاب الفهرست لابن النديم 377هـ وهو كتاب يشتمل على آداب اللغة العربية من أوّل عهدِها إلى ذلك العصر (القرن الرابع الهجري)، ولم يقتصرْ هذا

8

- جُرجي زيدان: مفكّرٌلبناني، وأحدَ روَّادِ الروايةِ التاريخيةِ العربية، وعَلَمًا من أعلامِ النهضةِ الصحفيةِ والأدبيةِ والعلميةِ الحديثةِ في العالَمِ العربي. وُلِدَ في بيروتَ عامَ 1861م لأسرةٍ مسيحيةٍ فقيرة، وبالرغمِ من شغفِه بالمعرفةِ والقراءة، فإنه لم يُكمِلْ تعليمَه بسببِ الظروفِ المعيشيةِ الصعبة، إلا أنه أتقنَ اللغتَينِ الفرنسيةَ والإنجليزية، وقد عاوَدَ الدراسةَ. سافَرَ إلى القاهرة، وعمِلَ محرّرًا بجريدةِ «الزمان» اليوميَّة، ثم سافرَ إلى لندن، واجتمعَ بكثيرٍ من المُستشرِقينَ الذين كانَ لهم أثرٌ كبيرٌ في تكوينِه الفِكْري، وعادَ إلى القاهرةِ ليُصدِرَ مجلةَ «الهلال» التي كانَ يقومُ على تحريرِها بنفسِه، وقد أصبحَتْ من أوسعِ المَجلاتِ انتشارًا، وأكثرِها شُهرةً في مِصرَ والعالَمِ العربي. بالإضافةِ إلى غزارةِ إنتاجِه كانَ متنوّعًا في مَوْضوعاتِه؛ حيثُ ألَّفَ في العديدِ من الحُقولِ المَعْرفية؛ كالتاريخِ والجُغرافيا والأدبِ واللغةِ والرِّوايات. رحَلَ عن عالَمِنا عامَ 1914م.

[9]- جُرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مقدمة الكتاب ص 13

الكتاب على ما ألّفه العرب فقط، ولكنّه تضمن ما نقله العربُ عن غيرهم من الأمم ففي الكتاب تراجم للمؤلفين وللمترجمين وللشعراء والأدباء» ولولاه لضاعَ أسماء كثير من الكتب النفيسة ولأعْوَزَنَا تراجم كثيرين من الأدباء والشعراء والعلماء، فهو ذخيرة أدب وعلم، وقد طُبِع في "ليبسك" سنة 1872 ثم في مصر«[10] ولدينا أيضا من الكتب كتاب " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لـ مَلَّا كاتب جلبي المتوفى عام 1076، وهو معجم مرتب على الأبجدية حسب أسماء الكتب، وبلغ ما يحتوى عليه نحو 15000كتابا مع أصحابها ووفياتهم وتواريخ أهم العلوم .[11]

ومع اعتراف جُرْجي زيدان بأهمية هذه الكُتب إلّا أنه يرفض اعتبارها ضمن تاريخ الأدب، ويرى أن المستشرقين هم من بدأوا الكتابة في تاريخ الأدب يقول:» ولمْ يتصدَّ أحدٌ للتأليف في تاريخها على النّمط الحديث قبل الإفرنج المُستشرقين، فهم أول من كتب فيه من أواسط القرن الماضي لكنهم لم يوفوه حقه إلا في أوائل هذا القرن « [12] ويَعْتَبِر جرجي زيْدان نفسَه رائدًا في الكتابة في تاريخ آداب العربية» أمّا في العربية فلعلّنا أول من فعل ذلك، ونحن أولُ منْ سمّى هذا العلم بهذا " تاريخ آداب اللغة العربية" فنشرنا منه فصولا صدر

---

[10]- جُرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ،ص 13

[11]- جُرجي زيدان : المرجع نفسه ص 13

[12]- جُرجي زيدان : المرجع نفسه ص 14

أولها سنة 1894 في عدد الهلال[13] التّاسع من السنة الثانية، وآخرها في أواخر السنة الثالثة، وقد انتهينا فيه إلى تاريخ آدابها في عصر الانحطاط« [14]

يقول خالد زغيمي في أطروحة دكتوراه بعنوان"مناهج التاريخ الأدبي وخلفياتها النظرية خلال القرن العشرين" إن جرجي زيدان يرى أن دور المؤرخ هو تتبع الأطوار التي مرَّ بها الأدب وارتقى، ولعل هذا ما يفسر اختيار زيدان لطريقة العصور الأدبية لأنها الطريقةَ الوحيدة التي تُتَرْجم نظرته لتاريخ الأدب [15]

ويعلق الباحث السالف الذكر« لقد طُبِع كتاب زيدان لأول مرة سنة 1911 وهي الفترة التي لم تَتَبَلْورْ فيها بعد نظريةٌ دقيقةٌ في كتابة تاريخ الأدب وفقَ منظورٍ منهجيٍّ علميٍّ، وهو المنظور الذي أشاعه بعد ذلك طه حسين ومحمد مندور وغيرهما بفعل اطلاعهما على المناهج الغربية لاسيما منهج لانْسُون« [16]كما أن أحمد حسن الزّيات[17] يذهب المذهب نفسه فيقول عن تاريخ الأدب إنّه » علمٌ حديث النّشأة ابتدعه الإيطاليون في القرن الثامن عشر،

---

[13]- مجلة الهلال مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال، أسسها جورجي زيدان سنة 1892 وصدر عددها الأول في 1 سبتمبر من العام نفسه، وهي بذلك تعد أول مجلة ثقافية شهرية عربية، وما زالت تصدر حتى اليوم.

[14]- جُرجي زيدان : المرجع نفسه ص 14

[15]- خالد زيغمي: مناهج التاريخ الأدبي وخلفياتها النظرية خلال القرن العشرين، أطروحة دكتوراه العلوم، تخصص نظرية الأدب بإشراف الأستاذ عبد المالك بومنجل، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سطيف، الجزائر السنة الجامعية 2015-2016 ص 66

[16]- خالد زيغمي : المرجع نفسه، ص 67

[17]- أحمد حسن الزيات باشا 1968- 1885 من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي، ومؤسس مجلة الرسالة. اختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، وفاز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1962 م في مصر.

ثم نما بنُمُوّ العلوم التّاريخية والاجتماعية والنّفسية والسّياسية والاقتصادية، وليس غريبًا أنْ يجهلَه الغرب إلى هذا العهد، فإن الغربَ لمْ يُخلَق إلا منذ ذلك الحين، إنّما العجيب الغريب أنْ يجهله الشّرق، ومن الشرق انبثق النّور، وانتشر العلم وعُرِف الأدبُ« [18]

ويرى أحمد حسن الزيات أن العرب تفوّقوا في التاريخ الخاص، أي تاريخ الأشخاص أو التاريخ المجزأ بالسنوات ولكنَّهم لم يُفلحوا في التاريخ العام وبالتالي لم يظهرْ لديهم التَّاريخ الأدبي باعتباره جُزءا من التّاريخ العام، يقول عن طريقة العرب في التاريخ »أما التّاريخ العام، فطريقتُهم في سوْقه ملتويةٌ عقيمةٌ، وعقليتُهم في فهمه ضعيفةٌ سقيمةٌ، ونظرتهم في حوادثه سطحيةٌ كليلةٌ لأنّهم يسردون السنين سنةً فسنةً، ويروون ما وقع في كل سنة من الحوادث على تبايُنِ الأمكنة، واختلاف الموضوعات، فيصبح تاريخ كل سنة مجموعةَ أخبارٍ مفككة مشتَّةٍ لا صلةَ بينها ولا رابط، وهذه الطريقة هي الأصيلة عندهم« [19]

ويَرُدُّ سبَبَ إخفاق العرب في التّاريخ والتّاريخ الأدبي لفقدانهم عُلومًا أخرى يقول عن ذلك »على أننا نُكلف العرب شطَطًا إذا طلبنا منهم إتقان التّاريخ، وليس لديهم وسائلُه، فإن المؤرخَ لا يتسنى له التحصيل و التّحليل والبحث إلا باستكمال بعضِ العلوم الضرورية التي كان يجهلها العرب، وغير العرب كعلم السِّجلات، وعلم المسكوكات، وعلم الآثار، وعلم النّقد وعلم الاقتصاد وعلم الإحصاء... فإذا علِمْنا أن فنّ التّاريخ الصحيح لم يكن في طوْق

---

[18]- جُرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ص 14

[19]- أحمد حسن الزيات : في أصول الأدب، محاضرات ومقالات في الأدب العربي (عدم وجود معلومات النشر) ص 13

العرب لعجزهم عن وسائله وجهلهم بعلومه أدركنا سببَ قصورِ العرب عن تاريخ الأدب، لأنّه فرعٌ من التاريخ العام، والجهل بالأصل يستلزمُ غالبًا الجهل بالفرع« [20]

طه حسين والمنهج التّاريخي [21]

رأى طه حُسين أنّه لا يُمْكِنُ أنْ ينهض الأديب بفهم الأدب وتذوّقه إلا إذا اعتمد على ثقافةٍ معيّنةٍ، واطّلع على الفلسفة السّائدة في عصر الشّاعر، فلا يستطيع مؤرخ الأدب أنْ يفهم بعض خَمْريات أبي نواس دون أنْ يكون مُطّلِعًا على قضايا التّوحيد واختلاف أهل السنّة والمعتزلة يقول: »فهل تزعُم أنّك تستطيع أنْ تفهم هَمْزِية أبي نواس " دَعْ عنْك لومي فإنّ اللّوْم إغراءُ " دون أنْ تعرف النّظّام؟ خاصةً، والمُعتزِلةَ عامةً، وما كان لهم من مذْهبٍ وقوةٍ أيام أبي نواس؟ وكيف تستطيع أن تفهم قوله:

فقلْ لِمنْ يدّعي في العِلم فلسفةً ∴ حَفِظْتَ شيْئا وغابتْ عنْك أشياءُ

إذا لمْ تعرفْ أنّه يريد النّظّام؟ فإذا عرفتَ أنّه يريد النّظّام، فأنتَ في حاجةٍ إلى أنْ تعرفَ مَنِ النظام؟ ولِمَ عرَّض به أبونواس؟ فَسَتَرَى أنّ النّظّام كان من المعتزلة الذين يقولون: إنّ صاحب الكبيرة مُخلّدٌ في النّار، وإذا كان شُربُ الخمرِ كبيرةً فصاحِبُها مُخلّد في النّار، وإذنْ فأنت في فلسفة النّظام،

---

[20]- أحمد حسن الزيات : في أصول الأدب ،ص 13

[21]- طه حسين 1973- 1889 أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي، مبدع السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث من خلال كتابه "الأيام" الذي نشر عام1929. يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة. درس في الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام 1908، وحصل على الدكتوراه عام 1914 ثم ابتعث إلى فرنسا ليكمل الدراسة. عاد إلى مصر ليعمل أستاذا للتاريخ، ثم أستاذا للغة العربية. عمل عميدا لكلية الآداب، ثم مديرا لجامعة الإسكندرية، ثم وزيرا للمعارف. من أشهر كتبه: في الشعر الجاهلي (1926) ومستقبل الثقافة في مصر.(1938)

وأنت متعمّقٌ في فلسفة المعتزلة، وأنت مضْطَرٌّ إلى ذلك اضطرارًا، مضطرٌ إلى أنْ تدرُس التَّوْحيد واختلاف أهل السّنة والمُعتزلة فيه لتفهمَ خمْرِيّةً من خمْرِيات أبي نواس«[22]

وتاريخ الأدب في رأي طه حسين يجمع بين العِلْميّة والذّوق الفنّي معًا، فهو من جهة بحثٌ تاريخي يتميّز بالموضوعية العِلْمية، ولا يخلو في الوقت نفسه منْ تذوّقٍ فنّي يقول عن تاريخ الأدب: «هو إذن شيء وسطٌ بين العِلْم الخالص والأدب الخالِص، فيه موضوعيّة العِلْم وذاتيةُ الأدب«[23]

إن ما نادى به رُواد التّاريخ الأدبي في الأدب العربي بدءًا بجرجي زيدان وأحمد حسن الزيات إلى طه حسين وطلبتِه ومحمد مندور نجده مُحَقَّقًا بدرجة كبيرة في تراثنا العربي النَّقدي، ولستُ أدري لماذا يُصرون على اعتبار تاريخ الأدب هو وليد الغرب. إنّنا حين ننظر إلى كتاب طبقات الشعراء أو طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي 139-239 نجده قد صنَّف كتابه إلي 10 طبقات، ولذلك وقع اختياره على 40 شاعِرًا من شعراء الجاهلية، ومثلهم من الإسلاميين، واثنين وعشرين شاعرًا من القُري العربية، مثل مكة والمدينة والطائف، كما اختار ثمانية شعراء من اليهود، واختار أربعة شعراء من أصحاب المراثي[24]، وبالتّالي فقد اعتمد النّاحية الزّمنية والمكانية والموضوعية، فكان أحقَّ أن يعدَّ رائدًا مؤسِسًا لهذه الدّراسة، لكن هؤلاء الرُّواد يبدو انبهارهم بالحضارة الغربية، وبهذا المذهب الجديد وقتهم، والذي سيصبح بمرور الزمن عتيقا. لقد كانوا شِبْه متفقين على خُلُوّ أدبِنا من تاريخ الأدب ونسبوه إلى

22- طه حسين: في الأدب الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، القاهرة، ص 27

23- طه حسين: نفسه، ص 29

24- محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، شرح محمود أحمد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، د-ت

الغرب، بل وأنكروا حتى وجود التّاريخ العام كعلم، ويرى أحمد حسن الزّيات أن الغرب يسمي التاريخ"هِستوريا"، ومعناها الرواية والتحقيق، أما لفظة التّاريخ فتعني التوقيت. ويبدو أن في ذلك إعجاب من أحمد حسن الزيات بالغرب وإنكار أي جهدٍ للعرب.[25]

لقد شاع هذا المسْلك في الدّراسة الأكاديمية خاصة في الرّبع الأول من القرن العشرين لدى الباحثين العرب. ومن رموز هذا المنهج نذكر:

- شوقي ضيف، من مصر 1910 -2005، هو الرئيس السابق لمجلس اللغة العربية، له حوالي 50 كتابًا، ومن كتبه: في تاريخ الأدب العربي-الفن ومذاهبه في الشعر العربي -الفن ومذاهبه في النثر الأدبي -التّطور والتجديد في العصر الأموي -الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية.
- سُهير القَلَمَاوي من مصر 1911-1997 كانت علامة أدبية وسياسية بارزة. كانت من السّيدات الأوائل اللواتي ارْتَدْن جامعة القاهرة وفي عام 1941 أصبحت أول امرأةً مصرية حاصلة على الماجستير والدكتوراه في الآداب. بعد التخرج، عينتها الجامعة كأول مُحاضِرة تشغل هذا المنصب. كانت أيضاً من أوائل السيدات اللائي شغلن منصب الرؤساء من ضمن ذلك رئيسة قسم اللغة.

- عمر الدسوقي من مصر
- شُكري فيصل من سوريا 1918-1985 ومن أهم كتبه: الفنون الأدبية-مناهج الدراسة الأدبية-تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام.

---

[25]- أحمد حسن الزيات : في أصول الأدب ، ص 13

- محمد الصالح الجابري من تونس 1940-2009 من أعماله -ا لشّعر التُّونسي المعاصر خلال قرن 1974 -الشعر التونسي الحديث - 1975دراسات في الأدب التونسي 1979مع ثلة من أدباء تونس.

- عباس الجراري من المغرب 1937-من أهم أعماله -الأمير الشاعر أبو عبد الربيع سليمان الموحِدي-الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه.

- عبد الله ركيبي من الجزائر 1928-2011 وله مجموعة من الكتب: الشّعر الديني الجزائري الحديث -تطور النثر الجزائري الحديث -

- محمد ناصر من الجزائر

- أبو القاسم سعد الله من الجزائر، يلقب بشيخ المؤرخين الجزائريين من مواليد ببلدة قمار ولاية الوادي جنوب شرق الجزائر في الأول من يوليو سنة 1930 م. درس بجامع الزيتونة من سنة 1947 حتى 1954 واحتل المرتبة الثانية في دفعته. بدأ يكتب في صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1954، وكان يطلق عليه «الناقد الصغير». كما درس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في القاهرة، وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962، ثم انتقل إلى أميركا سنة 1962، حيث درس في جامعة "منيسوتا"التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1965 وإضافة إلى اللغة العربية، أتقن اللغة الفرنسية، والإنجليزية، توفي يوم 14 ديسمبر 2013

من كتبه في مجال الأدب نذكر: -دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، 1966 -موسوعة: تاريخ الجزائر الثقافي (9 مجلدات) - محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)